

تاريخ اليمن الإسلامية (2) (الدولتان الزيدية و اليعفرية) *

الدولة الزيدية (205 هـ - 402 هـ / 821 م - 1012 م):

1. أدى إتساع الخلافة العباسية و إنشغال الخلفاء بضبط أمورهم الداخلية و تغلب العناصر غير

العربية في الجيش و البلاط في بغداد إلى جنوح بعض الولاة في الولايات الإسلامية بما في ذلك بلاد اليمن النائية، فلم تكن الأمور مستقرة فيها في بداية القرن الثالث الهجري، كما لم توجد فيها الوحدة السياسية، و أزداد التنافس بين الأمراء من أجل تقلد الولاية، و حدثت الفتن الداخلية و الطائفية، و خرجت قبائل تهامة على طاعة الوالي العباسي. لذا فقد فكر المأمون في إسناد اليمن إلى شخص من همدان كما يشير البشاري يستطيع كبح جماح تلك القبائل الثائرة. و قد وقع إختياره عام 818 ميلادية على محمد بن زياد ليقوم بتلك المهمة و هي العمل على إبقاء القطر موالياً للخلافة العباسية. و قد تم إختيار ابن زياد بالذات بسبب شدة بغضه آل علي (أي الشيعة) و هم الذين نشطوا كثيراً في إثارة الثورات و القلاقل ضد العباسيين في اليمن.

2. أستطاع ابن زياد بعد الحروب التي شنها على القبائل الثائرة أن يخضع منطقة تهامة للحكومة و أكتفى في بداية أمره ببسط نفوذه على منطقة تهامة فقط، أما بقية المناطق الأخرى كصنعاء و الجند فقد أستمر الخلفاء على مواصلة تعيين ولاة مستقلين عليها لأن تعيين ابن زياد لم يكن يقصد به جميع مخاليف اليمن. و بعد أن أستتببت الأمور لابن زياد أختط مدينة زبيد لتصبح قاعدة لحكمه كما قام أيضاً مولاه جعفر بتأسيس مدينة المذيخرة في منطقة العدين. و يذكر المؤرخون أن المولى جعفر كان داهية و ذا كفاية و له الفضل الكبير في دعم و إرساء نفوذ ابن زياد. لذا سار المثل عن تلازم عمل الإثنين بقولهم (ابن زياد بجعفره). و سرعان ما قرر ابن زياد أن يستقل بأمر تهامة و أكتفى بإقامة الخطبة للخليفة العباسي و بنقش إسمه على السكة كما أستمر في حمل الخراج و الهدايا السنوي إلى بغداد. لذا فإن الخلافة لم تعترض على إستقلاله الداخلي بهذا الشكل. و الواقع أن إستقلال ابن زياد أرسى السابقة لأمرآ آخرين في الإستقلال باليمن.

3. و مع مرور الأيام تقوى مركز الدولة الزيدية كثير آ، فأمتد نفوذها في المرحلة الأولى إلى كل أنحاء اليمن تقريباً، فلُعترفت بسلطتها حضرموت و الشحر و الجبال و الجرح و ملحقاتها و المعافر (الحجرية حالياً) و صعده و نجران و عدن. ثم أصبح الولاة العباسيون الذين تولوا حكم بقية مناطق اليمن كاليعفريين في صنعاء، يدينون بالتبعية الإسمية للسلطة الزيدية و يقدمون لها بعض الخراج. و بلغ من قوة الإمارة الزيدية أن أصبح حكام الأقاليم غير

الخاضعة خضوعاً مباشراً يلتزمون الموالاة له ا إئتقائاً لشورها و رغبة في تدعيم مركزهم. و
قد ظل سلطان بني زياد في عنفوانه مدة تبلغ 168 سنة (203 هـ - 371 هـ).

.....
* هذا هو القسم الثاني من بحث بعنوان: تاريخ اليمن الإسلامي. توجد خمسة أقسام أخرى. (للمزيد راجع: " قائمة الأعمال").